القرضاوي .. ضمير أمّة وصوت عالم

منتصر الزيات
كاتب ومحام مصري

فركت عينيّ وأنا أُطالع ما نشرته وسائل الإعلام المصريّة عن القرار الذي اتخذه النائب العام المصري الجديد هشام بركات بوضع العلامة الدكتور الإمام يوسف القرضاوي على قوائم ترقّب الوصول بمنافذ الدخول في الموانئ المصريّة سواء الجويّة أو البحريّة أو البريّة.

وفيما نشر على لسان مصدر قضائي مجهول برّر سبب القرار أن القرضاوي متهم بالتحريض على قتل الجنود المصريين والتدخّل في الشؤون المصرية !! واللافت أن النائب العام طلب تحريات جهاز الأمن الوطني لبيان ما يمكن أن يكون القرضاوي ضالعًا فيه!

على مدى سنوات عملي الطويلة في القانون والمحاماة والاشتراك في قضايا سياسيّة لخصوم النظام من الإسلاميين وغيرهم لم أجد دورًا للنيابة العامّة في البحث عمّا يُمكن أن يتورّط فيه مواطن مصري لم تبدر منه مخالفة أو جريمة، فتُبادر هي بوضع قيمة وقامة في حجم الشيخ الدكتور العلامة يوسف القرضاوي على قوائم ترقب الوصول! شيء سخيف جدًّا وخارج عن حدود اللياقة في التعامل مع شخصيّة في هذا الحجم، ربّما لو تفضّل سيادته واتصل هاتفيًّا بمكتب الشيخ ودعاه لتناول قدحًا من الشاي للبّى الشيخ دعوته فورًا.

جميل أن النائب العام يتصرّف على ضوء ما يُنشر بوسائل الإعلام، وطالما نادينا النائب العام في كل زمان من أزمنة الحكم في مصر أن يتخذ من التدابير القانونيّة اللازمة وفقًا لما يُمكن اعتباره بلاغًا يُوجّه إليه ممّا ينشر في وسائل الإعلام، فكم نشرت تلك الوسائل عن جرائم اقترفها ضباط شرطة بحقّ مواطنين ولم يتدخل أحد، وقُتل مواطنون مصريّون سلميّون استخدموا حقهم في التظاهر السلمي الاحتجاجي أمام نادي الحرس الجمهوري وتكرّر المشهد أمام النصب التذكاري ثمّ في ميدان رمسيس ثمّ في رابعة العدوية وميدان النهضة ثمّ في مسجد الفتح دون أن يستخدم النائب العام صلاحيّاته في متابعة القاتل والوصول إليه واستجوابه ومحاكمته ؟! تلك مفارقة تبرز الميكيافليّة لدى النائب العام وسياسة الكيل بمكيالين.

وتابع «أقزام» في الإعلام المصري الهجوم على الشيخ الجليل ولم يُراعوا سنّه ولا قيمته ولا جهاده ولمجرّد أن فضيلته تعرّض «لهؤلاء» الذين يسوقون الهجوم عليه ويُطالبون بمحاكمته ورد عليهم في إشارة بخطبته من على منبر مسجد عمر بن الخطاب ووصفهم «بالوقحين» اعتبروا أنه يتطاول على الشعب المصري، مال لهؤلاء والشعب المصري، فليتحدّثوا عن أنفسهم دون الزجّ بالشعب.

إن التطاول على عالم في قيمة القرضاوي لمجرّد أنه يصدع بما يراه حقًّا ويُعلن رأيه في هذا الصدد فيُصبح الأمر تعنتًا وتطاولاً وضيقًا من القيمة التي يحملها رأيه وتأثيراتها في عموم الشعب المصري الذي يثق في الرجل وفي وسطيّته واعتداله، إن ممّا ضايق هؤلاء إسقاطه على قتل المتظاهرين السلميين في رابعة العدوية وفي النهضة، وحينما يُطالب أنصار الشريعة بالثبات ولو كان نتيجته الموت فلا يعني هذا أبدًا أنه يُحرّض على القتال أو القتل، فكلنا نقول لأبنائنا وقت أن كانوا معتصمين أو في تظاهراتهم «كونوا ابن آدم الأول المقتول ولا تكونوا أبدًا ابن آدم القاتل».

فليعلم هؤلاء الناعقون أن «القرضاوي» قيمة ينبغي أن يفخر بها المصريّون حتى أولئك الذين يُخالفونه الرأي، فالرجل تمّ تكريمه في العديد من البلدان العربية والإسلامية في السعودية والأردن والمغرب وبروناي وماليزيا وقطر ودبي ومنحه الملك عبدالله الثاني وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، أصدر ما يزيد على 120 مصنفًا ومؤلفًا علميًّا وفقهيًّا امتلأت بها المكتبة الإسلامية، وعُد من الشخصيّات المؤثرة في العالم العربي والإسلامي وحصل على الترتيب الثالث ضمن أبرز المفكرين على مستوى العالم من بين عشرين عالمًا ومفكرًا.

حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة والتحق بالأزهر الشريف ودرس به حتى حصل على الثانوية العامة بتفوّق مبهر إذ كان الثاني على دفعته، وواصل حتى حصل على العالية وكان ترتيبه الأوّل ثمّ حصل على العالمية «الدكتوراه» وكان ترتيبه الأوّل أيضًا.

صدع بالحق في عهد عبدالناصر فاعتقل ثلاث مرات نتيجة مواقفه، ولكنه أيضًا وقف موقفًا مشددًا من ظاهرة «التكفير» وكتب مؤلفات تناقش الظاهرة وحرض على الاعتدال، وهنا اقتربت منه السلطة وتحدّثت عن قيمة الرجل واعتداله، فإذا ما ناهض الانقلاب والاعتداء على الشرعيّة الدستوريّة انقلبوا وغيّروا ما كانوا يُردّدونه عن فقهه وحكمته وربّما ندموا على ضمّه لهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

لا ينبغي للاختلاف في الرأي أن يكون معيارًا للتهجّم على أصحاب الفكر والشخصيّات المميّزة أصحاب القامات العالية مثل أستاذ الأجيال يوسف القرضاوي.

وضع اليد على سوريا ولبنان

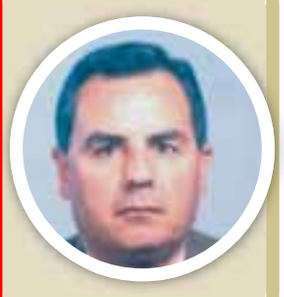

جورج علم
كاتب لبناني

قررت المجموعة الدوليّة النأي بلبنان عن تداعيات الأزمة في سوريا. تتألف هذه المجموعة من الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن، والأمانة العامة للأمم المتحدة، والأمانة العامة لجامعة الدول العربيّة، والاتحاد الأوروبي، وممثلين عن البنك وصندوق النقد الدوليّين. عقدت اجتماعها الأول في نيويورك على مستوى وزراء الخارجيّة، وبحضور ومشاركة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، واتخذت سلسلة من القرارات والتوصيات.

عندما تصبح الدولة في عهدة الكبار، فإما أنها فاشلة، أو مفلسة، وفي الحالين لا بدّ من أن يقدم المجتمع الدولي على الحدّ من التداعيات قبل التفكير بإعادة تعويمها، وبالتالي فإن لبنان لم يقدم أفضل ما عنده، بل قدّم الأسوأ، بدليل أن قادته لم يتمكنوا من التفاهم على قانون جديد وعصري للانتخابات، ولم يحترموا الدستور واستحقاقاته الديموقراطيّة، وبدلاً من إجراء الانتخابات النيابية في مواعيدها، سارعوا إلى التمديد للمجلس الحالي ما يقارب السنتين، وأظهروا عجزاً في التفاهم على تأليف حكومة جديدة رغم مرور ستة أشهر على استقالة حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، وتكليف النائب تمام سلام بهذه المهمة. وعندما تمّ التفاهم على إعلان بعبدا الذي يقول بحياد لبنان عمّا يجري في الداخل السوري، خرج فريقان أساسيّان عن الإرادة الوطنيّة، حزب الله الذي ذهب للقتال الى جانب قوات النظام، وتيار المستقبل الذي أعلن دعمه للمعارضة بالمال، والسلاح، والمساعدات الغذائية، والطبيّة، وكان لهذا الخروج أثره السلبي على الوحدة الوطنية حيث تعمّقت الانقسامات والحساسيات المذهبية والطائفيّة، وتراجع نفوذ الدولة، وترهلت مؤسساتها، وتقدم السلاح اللاشرعي على السلاح الشرعي، وأخذت بؤر التوتر في الاتساع بأكثر من منطقة على خلفيات سياسيّة ومذهبيّة وطائفيّة، وعاد الأمن الذاتي ينتشر على حساب الأمن الشرعي، وتفاقمت النفقات مقابل الواردات، وبدا لبنان في عجز مالي واضح بعدما تراجعت السياحة، وقطاع الاستثمارات، وما زاد الطين بلّة كان تدفق النزوح السوري الكثيف حيث تجاوز الرقم المليون و400 ألف نازح، والحبل على غاربه، الأمر الذي يهددّ بانفجار أمني اجتماعي خطير.

ولدت هذه المجموعة الدولية من رحم المعاناة المتعددة الرؤوس والوجوه، وبدلاً من أن يتنفس اللبنانيون الصعداء، ويراهنون على شيء من التفاؤل، انفجر الوضع الأمني في مدينة بعلبك بين عناصر من حزب الله، وشباب من آل الشيّاح، واتخذ بعداً مذهبياً كون عائلة الشيّاح تنتمي إلى الطائفة السنيّة، وسارع الجيش اللبناني إلى فرض الأمن وسط مخاوف تؤكد أن مخطط الفرز السكاني على أساس طائفي ومذهبي بدأ ينتقل من بعض المناطق السورية ليشمل منطقتي البقاع وعكار، كأن تصبح صافية الانتماء السياسي والمذهبي، بحجة وجود خلايا متطرّفة تنتمي إلى جبهة النصرة، وتنظيم القاعدة، في ظلّ غياب أي وضوح حول مستقبل سوريا السياسي والديموغرافي، وحقيقة ما توصل إليه الطرفان الروسي والأمريكي من تفاهمات لا تزال طي الكتمان.

لقد خرجت الأمور في سوريا من أيدي كلّ الأطراف، وأصبحت في عهدة التفاهم الأمريكي الروسي، وكذلك الحال في لبنان حيث أصبحت المقدّرات في عهدة المجموعة الدوليّة، وأصبحت الدولتان في موقع المتلقّي، وليس في الموقع المبادر، تتلقيان الأوامر من المرجعيات الدولية، وتعملان فوراً على وضعها موضع التنفيذ من دون أي تردد، وخير دليل على ذلك أن اجتماعات كثيرة عقدت وتعقد على المستوى الدولي، ومواقف أعلنت وتعلن، لكن لا جديد يمكن البناء عليه حتى الآن، فيما يستمر الوضع الأمني على تفاقم، وقبل أيام كان الحديث عن معلولا البلدة السورية المسيحيّة الوادعة الهانئة والمسالمة، وتفرّع ليشمل مصير مسيحيي سوريا، ولبنان، وقد وجد الرئيس الأمريكي باراك أوباما متسعاً من الوقت ليثير مع الرئيس اللبناني ميشال سليمان موضوع المسيحيين عندما التقيا مؤخراً في نيويورك على هامش الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

أليست واحدة من المفارقات المقلقة عندما يتحدث رئيس أقوى دولة عن مسيحي، ومسلم، وسنيّ، وشيعي، وعلوي، وكردي، في المنطقة؟، ثم ألا يدعو الحديث المتنامي عن الطائفية والمذهبيّة إلى القلق؟، في الأمس القريب كان هدف المعارضة السورية إسقاط النظام وقيام الدولة العلمانية القوية القادرة والفاعلة، اليوم تغيّرت الأهداف، ومعها الخطاب الإعلامي، والدليل هو الكلام المتداول عن إسلام منفتح معتدل، وآخر تكفيري متطرّف، وعن قتال يدور ما بين الجيش السوري الحر، وأنصار تنظيم القاعدة، وجبهة النصرة؟، فأين الائتلاف المعارض من كل ما يجري؟، وأين أصبحت الشعارات النبيلة والسامية التي انطلقت الانتفاضة لتحقيقها؟!.

إن لعبة الأمم ثقيلة ومكلفة كونها لا تأخذ بعين الاعتبار مصائر الشعوب المغلوبة على أمرها، بقدر ما تأخذ مصالحها بعين الاعتبار، وانطلاقاً من هذا المبدأ يفترض النظر بتمعن إلى ما تشهده العلاقات الروسيّة - الأمريكيّة من تقارب وتفاهم حول توزيع الحصص، وما تشهده العلاقات الإيرانية - الأمريكيّة من انفراجات مع بدء الاتصالات العلنيّة ما بين الرئيسين أوباما وحسن روحاني، ويترافق كلّ ذلك مع احتمال حصول محادثات ما بين روحاني والملك عبدالله بن عبد العزيز في مكة قبيل عيد الأضحى، وهي إن حصلت، تؤشر إلى وجود رغبة مشتركة في إعادة النظر في العلاقات الثنائية، وربما يقود ذلك الى تغيير في المشهد الإقليمي يقود إلى خيارين، الأول، أن الدول الإقليمية تريد حصّتها أيضاً من الجبنة السوريّة - اللبنانية، بحيث لايكون الغنم للدول الكبرى، فيما تكتفي هي بالغرم. والثاني: إذا كان الروسي والأمريكي قد وضعا اليد على سوريا، فيما وضعت المجموعة الدولية الداعمة يدها على لبنان، فإن إيران تريد بدورها معرفة حجم دورها، وحدود نفوذها في المنطقة، كما تفعل إسرائيل وتركيا؟!.

القدس على استحياء

أنور صالح الخطيب
كاتب وصحفي أردني
alkateebas@yahoo.com

على استحياء عادت العناوين التي تتحدّث عن قضيّة القدس والخطر الصهيوني المحدق بها تتصدّر بعض واجهات الصحف العربيّة ونشرات الإخبار في شبكات التلفزة والإذاعات.

الهبّة الإعلاميّة العربيّة لنصرة قضيّة القدس والمسجد الأقصى ما لبثت أن خفتت بفعل التطوّرات السياسيّة المتسارعة في أكثر من مأساة عربيّة فعادت قضيّة القدس ومؤامرات تهويدها إلى آخر الاهتمامات العربيّة والإسلاميّة.

موسم التضامن الشعبي العربي والإسلامي ما زال أيضًا موسميًّا ويتفاوت في سخونته بين فترة وأخرى فوقع عبء مواجهة مخطّط تقسيم المسجد الأقصى زمانيًّا ومكانيًّا بين المسلمين واليهود والذي قطع أشواطًا كثيرةً على عاتق أبناء فلسطين المحتلة عام 1948 الذين واجهوا بإمكاناتهم الذاتيّة القليلة وأكفّهم العارية قطعان المستوطنين المحروسين بشرطة الاحتلال ومنعوهم من استباحة ساحات الحرم الشريف.

مخطط الاحتلال الإسرائيلي الذي يستهدف المقدّسات الإسلاميّة مستمر تحت سمع وبصر الأمّة العربيّة والإسلاميّة التي ما زالت للأسف تتعامل مع قضيّة القدس بأسلوب ردّ الفعل لا الفعل والنتيجة أن مخطط التقسيم يتقدّم وردود الفعل تأتي على استحياء أو تخفت مع مرور الأيام.

الهجمة الإسرائيليّة الأخيرة على المسجد الأقصى المبارك أنتج مصطلحات لم تكن مطروقة في الإعلام سابقًا فالخبث الصهيوني أدخل في الوعي العربي مصطلح التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى وربط ذلك بالتقسيم الذي جرى للحرم الإبراهيمي الذي يمنع الاحتلال الإسرائيلي المسلمين من الصلاة فيه في أوقات معيّنة ويمنع فيه أيضًا رفع الأذان للصلاة في هذه الأوقات فتقدّم الحديث عن التقسيم بديلاً عن التهويد أو التدمير كمقدّمة للتطبيق الفعلي لهذا التقسيم الذي أفشلته جموع الشعب الفلسطيني ولكن إلى حين.

اللافت أن الحديث عن التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى يأتي في الوقت الذي تجري فيه مفاوضات سرية بين الجانب الفلسطيني والاحتلال الإسرائيلي ينبغي أن تنتهي بانسحاب الاحتلال الإسرائيلي من المدن والبلدات الفلسطينية المحتلة عام 1967 بما فيها مدينة القدس التي يجب أن تكون عاصمة للدولة الفلسطينية ما يُؤشّر على عبثيّة هذه المفاوضات وعدم جدّيتها ويؤشّر أيضًا إلى أن حكومة الاحتلال الإسرائيلي تشتري الوقت وتُحاول أن تشتري أيضًا صمت الفلسطينيين على مخططاتها من خلال المفاوضات التي لا تزال تُراوح مكانها حسب تصريحات مفاوضين فلسطينيين.

لقد أخفق المستوطنون ومن ورائهم حكومة الاحتلال في فرض التقسيم الزماني للمسجد الأقصى وباءت محاولاتهم بالفشل نتيجة استمرار تصدّي المصلين وطلبة حلقات العلم وطلبة بعض مدارس القدس القديمة في المسجد لعصابات المستوطنين الذين لن يمنعهم شيء في المرّات المقبلة من اقتحام المسجد الأقصى. ما دامت ردود الفعل العربيّة والإسلاميّة لا تصل إلى مستوى المعركة المفروضة على الشعب الفلسطيني وعلى الشعوب العربيّة والإسلاميّة من ورائه.

لست في وارد جلد الذات أو تقريع الأمّة على تقصيرها لكن من اللافت أن الانتصار لقضيّة المسجد الأقصى ولمدينة القدس في المعركة الأخيرة والمستمرّة مع المستوطنين وحكومة الاحتلال اقتصرت على الشعب الفلسطيني في مدن الضفة الغربيّة المحتلة وفي قطاع غزة فقط ولم تحظ باهتمام شعبي إلاّ ما ندر أو اهتمام رسمي عربي عبّرت عنه بيانات الشجب والاستنكار كالعادة.

الاحتلال الإسرائيلي ماض في مخططه التقسيمي والأمّة العربيّة والإسلاميّة مشغولة بهمومها التي لا تنتهي والإعلام العربي مارس دوره المعتاد في قضيّة القدس كناقل للحدث وليس مؤثرًا فيه أو موجهًا له وبالتالي فإن مهمّة حماية المسجد الأقصى وإحباط مشروع تقسيمه زمانيًّا أولاً ثم مكانيًّا المستمر ستقع على عاتق الشعب الفلسطيني الذي يُرحّب ولا شكّ بهذه المهمّة المقدّسة لكنّه يحتاج منّا جميعًا الدعم الحقيقي المادي والمعنوي ليتمكّن من إحباط المخطّط فمعركة الحفاظ على القدس ليست معركة الشعب الفلسطيني وحده بل معركة الأمّة العربيّة والإسلاميّة التي يجب أن تتعامل مع هذه المعركة بالفعل وليس بردّ الفعل أو على استحياء فالمسجد الأقصى في ديننا عقيدة وليس مجرّد مسجدًا تُؤدّى فيه الصلاة..!

يومية سياسية مستقلة
صدرت في 10 مايو 1979

عن شركة الخليج للنشر والطباعة
الدائري الثالث منطقة الهلال ص. ب: 533
المبنى يضم الادارة والاعلانات وصحيفتي الرايـة والجلف تايمز الانجليزية
برقيا: الرايـة فاكس المؤسسة 44438571

رئيس التحرير
صالح بن عفصان الكواري

مدير التحرير
صادق محمد العماري

جميع المراسلات الخاصة بالتحرير توجه إلى رئيس التحرير ص. ب: 3464 الدوحة- قطر

هواتف أقسام التحرير
رئيس التحرير:
هاتف: 44371353 - 44466599 - فاكس 44350476
مدير التحرير: هاتف 44466529
قسم المحليات: هاتف: 44466515 - 44466514- 44466513- 44466529 فاكس: 44356326
القسم الرياضي: هاتف: 44466509- 44466510 -

44466511 فاكس: 44350472
قسم الأخبار: 4350469 - 44466506 - 44466507
القسم الدبلوماسي : 44466551 فاكس 44466550
القسم الاقتصادي: 44466508
هاتف البدالة 44466555

الإعلانات
إدارة الإعلانات: 44466618 - 44466619- 44466620
الاعلانات المبوبة: 44466607 -
فاكس الإعلانات: 44320080

الإدارة العامة
المدير العام:44466666 فاكس: 44424171
مساعد المدير العام لشؤون المطابع والتوزيع ت44466622 فاكس: 44438571
-الشؤون المالية والإدارية: 44466633 - فاكس: 44424171
المطابع هاتف: 44600259 - فاكس: 44600630

التوزيع
هاتف: 44466636 - 44466635 فاكس: 44466637

المراسلون:
الخرطوم - نواكشوط -عمان- صنعاء
فلسطين- بيروت- باريس- برلين

مكتب القاهرة
فاطمة زكريا
77 شارع شهاب - المهندسين - الجيزة
هاتف : 0020233446580
فاكس: 0020233446538

الاشتراكات: الاشتراكات الحكومية 700 ريال للنسخة سنويا ■ للأفراد داخل دولة قطر: 700 ريال للنسخة سنويا ■ دول مجلس التعاون: 2000 ريال شاملة أجور البريد ■ الدول العربية:2200 ريال شاملة اجور البريد ■ أوروبا وأمريكا وباقي العالم: 5300 ريال شاملة أجور البريد

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة